خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/٣/٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ تهدف إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، وعبادته، ونشر وحدانيته، وبذل الجهد في سبيله، وأداء حقوق عباده، ثم العيش أمةً واحدةً متآخيةً. غير أننا اليوم، على الرغم من النطق بالشهادتين والإيمان بـ"لا إله إلا الله محمد رسول الله"، نعاني من التفرق والانقسام، ولا وحدة بيننا. كما أن أعمالنا لا تتوافق مع التعاليم التي ندّعي الالتزام بها. ونتيجةً لذلك، لو تأملنا الحال الراهن للعالم الإسلامي، لوجدناه في غاية الإثارة للقلق. فرغم أن بعض الدول الإسلامية تمتلك الثروات والموارد الطبيعية، إلا أنها لا تحتل مكانةً مرموقةً أمام قوى العالم، ولا تقوم بدور فاعل في نشر الدين وتقدمه، ولا يترشح منها الجهد المطلوب في تطبيق التعاليم الإسلامية. ونتيجة ذلك واضحة جليّة، كما ذكرتُ مرارًا من قبل: إن غير المسلمين يستغلون هذه الأوضاع لصالحهم.

يجب على الحكومات الإسلامية وساستها أن يسعوا لبذل كل جهدٍ ممكن لتوحيد الأمة الإسلامية والعمل بجدٍّ لتحقيق هذا الهدف بدلاً من السعي وراء مصالحهم الذاتية. وحين يتحقق ذلك، سنكون قادرين على التصدي للهجمات التي تشنّها قوى العالم علينا، وعلى استعادة مكانتنا وهيبتنا، ومنع القوى المعادية للإسلام من النيل منّا وتفريق صفوفنا. ولذلك علينا أن نتأمل ونتدبّر في التدبير الإلهي الذي قدّره الله تعالى في هذا الزمان. فما هو ذلك التدبير الرباني الذي لو قبلناه أو أقررنا به لنجونا من كل هذه المحن وأصبحنا أمةً واحدة متماسكة؟ إن ذلك التدبير الإلهي يتمثّل في أن الله تعالى قد أرسل المسيح الموعود عليه السلام ليجمع الأمة على كلمةٍ واحدة ويوحّد صفوفها. ومن هنا ينبغي لنا أن نتأمل في هذا الأمر. فحين يُقبل المسلمون في دول العالم الإسلامي على التأمل في ذلك، عندها فقط يستطيعون النجاة من الفتن التي تتصاعد في

وجههم. وعلى أية حال، فإننا كأحمديين نسعى وندعو الله تعالى أن يوحّد الأمة الإسلامية، وأن يُنقذها من الفتن والمظالم التي تطحنها اليوم.

لقد كنتُ أتحدث منذ زمن طويل عن أحوال العالم. وفي البداية كنت أظن أن أوروبا والدول الغربية الأخرى هي التي ستكون سببًا في هذه الظروف، ولا شك أنها سببها فعلا، غير أن الدول الإسلامية نفسها أسهمت أيضًا في صنع هذا الواقع. فقد عمدت هذه القوى الغربية أولا إلى إشعال نار الفتنة في البلدان الإسلامية، ثم أخذت تُذكيها شيئًا فشيئًا، حتى أوصلتها من بلد إلى آخر. إن مخططهم في هذا الشأن واضح؛ فهم يريدون السيطرة على موارد تلك البلدان واستغلالها لمصالحهم. ومع أن بعض الدول العربية تملك ثروات كبيرة، كما أشرت سابقًا، إلا أن هذه القوى الغربية، بالرغم من ذلك، تُبقيها خاضعة لهيمنتها. باختصار، فإن ما كنت أقوله منذ زمن طويل أمام الأجانب وأمام أبناء جماعتنا أيضًا، نرى اليوم نتائجه تتجلى بوضوح للعيان.

وينبغي أن نتذكر دائمًا أن القوى الدجالية لا تريد للمسلمين أن يعيشوا في أمن وسلام. فهدفها الحقيقي هو إبقاء الفتنة مشتعلة في العالم الإسلامي باستمرار. وقد ظلت هذه القوى الدجالية تمارس الخداع، إذ كانت توهم الدول العربية الغنية بالنفط والموارد الأخرى بأنها تعقد معها اتفاقيات من أجل إرساء الأمن، بينما كانت مخططاتها الخفية معاكسة تمامًا، وهو ما أصبح اليوم مكشوفا للجميع. لذلك يجدر بنا أن نُكثر من الدعاء، وأن نخرّ بين يدي الله تعالى ضارعين، وأن نخص العالم الإسلامي بالدعاء، فالحاجة إلى ذلك ماسّة في هذا الوقت.

وحين نستعرض الحرب الدائرة اليوم في الشرق الأوسط، يتضح لنا بجلاء أن أمريكا قد أقامت قواعد عسكرية في كثير من الدول الإسلامية، فما الغاية من ذلك؟ وهل أُقيمت هذه القواعد حقًّا لحماية تلك الدول؟ فمن أي خطر كانت الدول العربية تخشى؟ لقد اختلقت هذه القوى المخاطر بنفسها، ثم أوهمت تلك الدول بأنها مُهددة، وبأن إقامة هذه القواعد العسكرية ضرورية لحمايتها. أما الخطر الحقيقي الذي كان يتهدد المسلمين، فلم تكن هذه القوى لتُوجّه ضده قوتها أو أسلحتها يومًا. وقيل للمسلمين أيضًا: اسمحوا لنا بإقامة القواعد العسكرية في أراضيكم، فنحن سنخدم مصالحكم ونُنمّي تجارتكم، غير أن الهدف الحقيقي كان تعزيز وجودهم في المنطقة من أجل مواجهة القوى المعارضة لهم. وإن كانت ثمة مخاطر تحدق بالدول العربية، فهي ما صنعته هذه القوى الغربية نفسها، وإلا فلم يكن بين تلك الدول الإسلامية خطرٌ من بعضها على البعض الآخر.

باختصار، إنهم أقاموا هذه القواعد العسكرية لتعزيز هيمنتهم في المنطقة، لأنهم كانوا يريدون أن يفرضوا سيطرتهم على العالم الإسلامي وغير الإسلامي معًا. أما إيران، فقد كانت دائمًا مصدر إزعاج لهؤلاء الناس، كما أن بعض الدول الإسلامية كانت تحمل لها العداء بسبب الخلافات العقدية، وهو ما استغلته هذه

القوى الغربية لصالحها. ولما كانت سياسة إيران تجاه إسرائيل أكثر صرامة، رأت هذه القوى أنه من الأنسب استمالة الدول العربية وإقامة القواعد العسكرية فيها، لتكفل بذلك أمن إسرائيل وتحافظ على وجود يردع إيران.

وهذه حقيقة ظاهرة، وقد شهدنا نتائجها بأم أعيننا؛ فقد كانت هذه القواعد سببًا في تعريض الدول العربية للهجمات التي وقعت في نهاية المطاف، وأُصيب اقتصادها بأضرار بالغة. والدول التي تمتلك ثروات نفطية أو تعتمد على السياحة تضررت من الآثار السلبية لها. وهذه القوى هي المستفيدة من هذا الوضع الآن وفي المستقبل، لأن الحروب حين تندلع ويتأثر الاقتصاد، فمن الطبيعي أن يشن الطرف المعارض هجوما مضادا ويسعى لتدمير قواعد الخصم. ونظراً لأن الحرب كانت قائمةً مع إيران، فقد أقدمت إيران على ما نشهده اليوم، إذ استهدفت القواعد الأمريكية الموجودة في الدول العربية، فدمّرتها أو ألحقت بها أضرارًا.

وقد كتب صحفي عربي بالأمس أن العرب يجب أن يتخذوا الحذر، لأن هذه الهجمات التي تُنسب إلى إيران قد لا تكون هي من فعلها، بل ربما تكون أمريكا وإسرائيل نفسيهما قد شنّوها، وحتى إن كانت إيران قد شنّت بعضها من قبل، فالآن ستستغلها هاتان القوتان وتشنّان هجمات باسم إيران. وقد أنكرت إيران بعض هذه الهجمات. وكذلك كتب هذا الصحفي أنه من الممكن أن تنسحب أمريكا وإسرائيل من هذه الحرب في وقت ما، تاركتين العالم الإسلامي يتقاتل بعضه مع بعض، وهو بالضبط ما يصبو إليه هؤلاء.

لقد نبّه حضرة خليفة المسيح الرابع رحمه الله تعالى، في خضم حرب العراق، إلى أن هذه الفتنة تنتشر في أرجاء العالم. يا ليت العالم الإسلامي يدرك هذه الحقيقة. فاليوم إذا لاحظنا، فسنجد أنه بالتزامن مع حرب العراق، جرت محاولات دؤوبة لبث الفتنة في الدول الإسلامية الأخرى أيضًا، وأُشعلت فيها نار الفتنة، ومنذ ذلك الحين أصبح الأمن في البلاد الإسلامية الأخرى ينعدم باستمرار، وهذا أمر لا يستطيع أحد إنكاره. بل إننا نرى في العالم الإسلامي أن بعض الدول الإسلامية تتقاتل فيما بينها. وكما ذكرتُ، فإن هذا الاضطراب إنما أثارته القوى الغربية، ولا يبدو في الأفق أي أمل في توقفه، إلا إذا شاء الله تعالى بتقديره الخاص، غير أن ذلك يستلزم منهم السعي. ولذلك يجب علينا أن ندعو الله تعالى أن يحفظ العالمَ الإسلامي من هذا الاضطراب والفتنة. وأما العالم الإسلامي والمسلمين فيجب عليهم أن يتحلوا بالمسالمة، وأن يعيشوا متآخين. وهذا هو تعليم الإسلام، لا أن يذبح المسلمون بعضهم بعضًا.

ومن الواجب علينا أن نخبر الجميع، سواء أكانوا قريبين أم بعيدين، ونحذرَهم من الوقوع في براثن الظلم ومنذ فترة طويلة نبذل جهودنا في هذا السبيل. لأن هذا الظلم يتصاعد يومًا بعد يوم بصورة تنذر بنشوب حرب عالمية واسعة النطاق، بل يرى بعض المحلِّلين الغربيين أن الحرب العالمية قد بدأت فعلًا. وأنا أرى أيضًا أنها قد بدأت بالفعل، غير أن الأمة الإسلامية إذا أفاقت واستعملت العقل، وتوحدت صفوفها، وتشاور أبناؤها فيما بينهم، فإنها تستطيع حتى في هذه الساعة أن تصون نفسها من فتن الدجال.

وحين نستعرض أحوال العالم ندرك أن الخطر في هذا الوقت كبير؛ وكما قلتُ من قبل، لكلٍّ مصالحه الخاصة، وحين تبلغ الأنانية أقصى درجاتها، لا يعود الإنسان يفكر في سواه، ولا يرى أمامه إلا ذاته.

لذا فعلينا أن نرى أننا إذا أردنا الحد من انتشار الفساد في العالم فهذا لن يتأتى بنيل حقوقنا، بل لا بد من أداء حقوق الآخرين أيضا. على العالم الإسلامي أن يدرك هذا الأمر ويقول للمتعاطفين معه من القوى الكبرى والغربية إن عليكم أيضا أن تتركوا بعض حقوقكم – حيث إنهم يهضمون حقوق الآخرين دَعْك عن أن يتركوا حقوقهم- ولا بد لكم من التعامل بالعدل أيضا، وعندها فقط سنتمكن من إرساء السلام في العالم. إنني لا أبرح أوجه أنظار الناس إلى هذا الأمر منذ فترة، والذين كانوا من قبلُ يقولون لي عند سماع كلامي هذا إنك تنشر اليأس بكلامك هذا وتقدِّم رؤية سلبية عن العالم إذ تنذر الناس أن العالم مندفع إلى حرب خطيرة، أقول إنهم أنفسهم أخذوا الآن يقولون إن الأمر الذي كنا نراه مستحيلا قبل بضع سنين قد صار أمرا واقعا اليوم إذ قد اندلعت الحروب بالفعل. فقد بدأ الآن المحللون في أمريكا وأوروبا نفسها يكتبون أن الحرب العالمية قد اندلعت. وكما قلتُ من قبل إن هذه الحرب لن تبرح في الانتشار، وليس هناك إمكانية للحد من هذا الخطر ما دام هؤلاء يسعون لجلب مصالحهم الشخصية الخاطئة. عند اندلا ع الحروب يتضرر الطرفان. وهذه الحرب الدائرة الآن في الشرق الأوسط قد بدأتها أمريكا بشن الهجوم على إيران، وكانت إيران قد هددت صراحة قائلة إننا سوف نستهدف القواعد الأمريكية الكائنة في البلاد العربية، والتي قد بنتها أمريكا لهدف خاص، وها هي تستعملها لتحقيق هدفها هذا الآن أيضا. هذا ما قالته إيران بمنتهى الصراحة سلفا. وبالفعل بدأت الحرب وتعرضت إيران للقصف، وتعرضت مدنها للدمار، وأطفالها للقتل، حتى شنّوا الهجوم على مكان إقامة الزعيم الديني الإيراني، وقُتل معظم أفراد عائلته. وكانت هذه القوى تظن بل كانت تهتف بأنها ستقضي على النظام الإيراني الحالي وسيتمتع الإيرانيون بالحرية. ولكن ماذا كانت النتيجة؟ النتيجة أن القلة الذين كانوا من قبل معارضين لهذا النظام الإيراني قد صاروا موالين له الآن، ونال زعيمهم الذي اسمه خامنائي درجة الشهادة عندهم، فازداد عزّا وكرامة عندهم. لقد قتلَ هؤلاء أولاده بل كل عائلته، وهذا الظلم الذي صبّوه عليهم قد أكسبه المزيد من العز والمنزلة، بدلاً من أن يتمكنوا من الإطاحة بالنظام الإيراني.

على كل حال، لقد قامت إيران أيضا كردّة فعلٍ بالهجوم على القواعد التي بنتها هذه القوى الغربية والأمريكية في البلاد العربية، بالإضافة إلى أماكن أخرى هنالك بما فيها آبار النفط وغيرها. وقد بدأت أمريكا تهدد بأن إيران لو أغارت على المنطقة النفطية الفلانية فإننا سوف نفعل كذا ونفعل كذا، بل قد ادّعتْ أن إيران قد هجمت على تلك الأماكن بالفعل، ولكن إيران نفت ذلك وقالت إنها لم تشن أي هجوم على مثل هذه الأماكن ولا تنوي ذلك.

هذا مكر وخداع آخر من هذه القوى لخلق الكراهية في قلوب المسلمين ضد إخوانهم المسلمين. الحرب دائرة بينهم سلفا، وتسعى هذه القوى بنشر هذه الإشاعات ليزداد المسلمون كراهيةً بعضُهم لبعض. لقد قرأت عليكم مِن قبل تصريحا لأحد الصحفيين الذي قال إنه قد تُلحِق هذه القوى نفسُها الضرر بمثل هذه الأماكن ثم تتّهم إيرانَ به. وكما قلت آنفا، مِن واجب المسلمين في مثل هذه الأوضاع أن يتخذوا كل خطوة بحذر شديد، أما نحن المسلمين الأحمديين فرغم أننا متألمون من وضع المسلمين هذا إلا أننا مجبرون إذ لا نقدر على فعل شيء لهم إلا أن نحذرهم وندعو لهم ونسعى لكي نشرح لهم بأن ما يحدث خطأٌ وغلطٌ. لو أن الدول الإسلامية عادت إلى صوابها الآن أيضا، ولم تفكر في مصالحها الشخصية فقط، بل وضعت في الحسبان مصالح الأمة الإسلامية ككل، ولم ترتكب أي نوع من الخيانة، فيمكن إنقاذ الموقف إلى حد كبير الآن أيضا. إن الدول العربية في الشرق الأوسط تمتلك ثروة النفط، ولكن ليست قادرة على الدفاع عن نفسها، وكما لا تزدهر فيها الصناعة. والتقدم لا يتأتى بامتلاك ثروة النفط أو بالترويج للسياحة وتطويرها في بعض الأماكن فقط. إن هذه البلاد العربية تعتمد كليا على الغرب والقوى الغربية. وكما قلت آنفا قد استغلت القوى الغربية ضعف العرب هذا، فأسست قواعدها العسكرية في بلادهم، وعندما شُنّت الحرب على إيران فإنها أيضا قامت بالهجمات المضادة على القواعد الأمريكية في البلاد العربية، والغرب بدأ الآن يؤتي العربَ انطباعا بأن إيران قد هاجمت بلادهم. لقد تبين الآن أن هذه الحرب قد اتخذت منحى خطيرا، حيث تطلق إيران صواريخها نحو البلاد العربية، ويعترضها الأمريكيون بنظام الصواريخ المضادة، ويقول المحللون إن إيران إذا كانت ترسل صاروخا ثمنه خمسين ألف دولار، فإن الصاروخ الذي يطلقه الخصم لاعتراضه وتدميره كلفته عدة ملايين من الدولارات.

وكتب بعض المحللين أن هذا سيضر الاقتصاد الأمريكي. ولكن الواقع أن هذا مجرد وهم وخيال، لأن هذه القوى تحسب حساباتها سلفا، وتدرس الأمور جيدا. ولقد قررت كل شيء مسبقا، ولا أرى أنها ستتكبد هذه الخسائر بنفسها، بل ستأخذ ثمنها من الدول العربية بحجة الدفاع عنها. فمن ناحية تُغلَق آبار نفطها، ويقلّ إنتاج نفطها، ويتفاقم الغلاء فيها، ومن ناحية أخرى سوف تدفع ثمن كلفة هذه الحرب أيضا، مما سيؤدي إلى نقصان الاحتياطي لديها أو انتهائه أيضا، وبالتالي سيصاب اقتصاد العالم العربي بضرر كبير. لا شك أن الغرب أو القوى الكبرى أيضا ستتضرر، ولكن العرب سيتضررون ضررا أكبر، وعليهم أن يدركوا ذلك الآن على الأقل.

نرى أن الرئيس الأمريكي الحالي يواصل تطبيق سياسات الحكومات الأمريكية السابقة. إنها ليست سياسة الحكومة الأمريكية الحالية، بل هكذا كانت السياسة الأمريكية على الدوام، أي الاستيلاء على موارد الآخرين قهرًا حيثما وجدوها، ثم السعي لتبرير ذلك بشتى الحجج. بل الحق أن الرئيس الأمريكي الحالي قد قال صراحة إن البلد الفلاني إذا لم ينضم إلينا فسوف نستولي على موارده قسرا، ونكرهه للانضمام إلينا في

الحرب. والبلاد التي لا تنضم إليهم يفرضون عليها أنواع الحظر والعقوبات. ففي الأيام الأخيرة قال رئيس الوزراء الإسباني بشجاعة لن نُساهِم في هذه الحرب، ولن نتيح قواعدنا العسكرية لأحد، فهددته أمريكا قائلة: سوف نقطع العلاقات التجارية مع بلادك. فهكذا يُكرهون الآخرين، بلادا وأناسا، بأنواع التهديد والترهيب والسعي لإلحاق الضرر بهم بطرق خاطئة لكي ينضموا إليهم في الحرب. فلم يبق هناك عدل ولا إنصاف، وإذا فُقد العدل حلّ الدمار حتما، وظهرت نتائج خطيرة، وهي تظهر الآن، بل ما سيظهر لاحقا سيكون أدهى وأمر.

ومؤخرا، قد أدلت نائبة إسبانية في البرلمان الأوروبي بتصريح قالت فيه على الملأ: ما نالت المرأة الحرية نتيجة أية حرب أمريكية قط.فلما كانت سيدةً فقد تكلمت من منظور السيدات، ذلك لأن الأمريكان يدّعون أنهم يخوضون هذه الحرب من أجل حرية السيدات الإيرانيات. فقالت إن كل هذا كذب وهراء، ولن تنال المرأة الإيرانية أية حرية نتيجة هذه الحرب، كما أن أمريكا لم تخضْ أية حرب من أجل حرية المرأة قط، ولم تتمكن من تحرير المرأة قط.

خلاصة الكلام، كانت هذه البلاد العربية محتكرة لدى أمريكا إلى حد ما سلفًا، أما الآن فإنها تسعى لإحكام قبضة احتكارها لها بضم إسرائيل إليها في هذه الحرب علنا. وللأسف لا تدرك البلاد العربية والإسلامية أن هؤلاء يلقونهم في فخٍّ مِن خلال القهر والترهيب والتهديد واتباع شتى الطرق غير المشروعة والحيل الدجالية، لكي يقاتلوا بلدا إسلاميا، ولكي يجعلوا المسلمين يحاربون إخوانهم المسلمين.

على كل حال، إن روسيا والصين يشكلان الآن كتلة خاصة لهما، والواضح أن هذه الكتل سوف تزداد عددًا وسعة وقوة. وسيبقى العالم الإسلامي ساحة للحرب؛ لأنه يمتلك موارد تثير طمع هذه القوى في السيطرة عليها. ليت المسلمين يدركون ذلك ويتعقلون. تقول أمريكا وحلفاؤها الآن بأننا هاجمنا إيران لأنها كانت تنوي فعل كذا وكذا، فلو فعلت ذلك لحدث كذا وكذا، أو لصنعتْ القنبلة النووية. فإنَّهم قد خلقوا مجرَّدَ افتراضٍ وهميٍّ، ثم بدؤوا الحربَ على أساس "لو حدث كذا لكان كذا". هذا هو عين الظلم والاعتداء. ولقد بدأ بعض المحلِّلين الغربيين أنفسهم يقولون الآن بأن تدمير إيران أو خوض حرب معها ليس بالأمر السهل كما كانوا يتصورون. إن إيران بلد واسعٌ شاسعٌ مترامي الأطراف، وتملك بعض القوة أيضا، وهذه الحرب قد تطول. وإن كان ضررها سيطال اقتصاد العالم أجمع، إلا أن تأثيرها على العالم الإسلامي سيكون أشدَّ وأعظم. ولكن الأكثر أسفًا والأعظم هو أن يُراق دم المسلم على يد المسلم في هذه الحرب.

على كل حال، ينبغي للمسلمين أن يخافوا عذاب الله تعالى، فقد قُتل المئات من الأطفال، وأُزهقت أرواحُ مئاتِ الأبرياء. إذا نظرنا إلى الدول الغربية، سنجد كُتّاب أعمدة صحفية هناك بدأوا يكتبون أنه إذا وقع هجوم في إسرائيل أو أمريكا أو في أي دولة غربية وقُتل فيها عدد قليل من أطفالنا، لَكتبت الصحف عمودًا تلو الآخر، ولظلوا يكتبون حوله لأيام عديدة؛ أما هنا فقد قُصفت مدرسةٌ وقُتل فيها مئاتُ

الأطفال، ولم يتكلَّم أحد! هذا ما فعلوه سابقاً في فلسطين، والأمرُ نفسه يتكرَّر الآن في إيران. يبدو أن حياة المسلم لا قيمة لها عندهم.

على كل حال، أسأل الله تعالى أن يهب المسلمين العقل ليتعقلوا، ويسعوا لحل مشاكلهم بالجلوس معًا، فما داموا يدَّعون التوحيد، فينبغي أن يتحدوا لإقامة التوحيد. لا حاجة لإثارة النزاعات بتوجيه الاتهامات، ولا للقول إن الخلافات تزداد بسبب عقائد فلان. أحيانًا تكون العقائد سببًا في زيادة الخلافات، وهذا أمر شائع، وما يحدث من صراعات بين المسلمين يعود إلى هذه الأسباب أيضًا، لكن النبي ﷺ كان شديد الحذر في هذا الخصوص وكان شفيقًا لدرجة أن بعض الصحابة ذكروا مرة أمامه أن فلانًا منافق، فقال: ما دام يقول لا إله إلا الله، فلا أستطيع أن أقول عنه شيئًا، وعليكم أيضا ألا تصفوه بأنه منافق. إذن، فإن إثارة الجدال والخصومات على أمور تافهة هي في الحقيقة مضرّةٌ جدًّا. أسأل الله تعالى أن يرزق العالم الإسلامي العقل لفهم هذا الأمر أيضًا. ليتهم يفهمونه الآن، ولا ينحازون ضد إيران لمجرد اختلاف في العقائد.

لقد جاء الإسلام لإقامة التوحيد، فينبغي السعي لتحقيق ذلك. فلا تجعلوا القوى العظمى آلهتكم، إذ إن القوة الباقية الدائمة والأبدية هي لله وحده. فإن اعتبرتم هذه القوى العظمى كل شيء، فستستولي على بلدان العالم الإسلامي كله واحدًا تلو الآخر، وستزول حكوماتكم الظاهرة هذه أيضًا.

فما زال الوقت متاحًا ليفيقوا من سباتهم، وقد آن الأوان للتوجه إلى الله تعالى. لقد أفسد أهل الدنيا أمن العالم وسلامه، ولاسيما أمن العالم الإسلامي، وسيستمرون في ذلك مستقبلاً. ويقول الله تعالى في القرآن الكريم موجهًا المسلمين:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ١٠)

فهذه هي النقطة، وإن كانت ضرورية جداً لسلام العالم، إلا أنه يجب على العالم الإسلامي بشكل خاص العمل بها، لأن الله تعالى قد أوضح لهم هذا التوجيه في القرآن الكريم. لذا، فليوفوا بمقتضيات العدل والإنصاف، ولتلعب رابطة العالم الإسلامي دورَها بهذا الخصوص. ويجب أن يكون واضحًا أنه عند إقامة الصلح ينبغي ألا تقدّم المصالح الشخصية، بل يجب الفصل في القضية الأساسية، والبحث عن أسبابها. مع أن الأسباب هي تلك التي نراها جلية أمامنا، وهي أن القوى الدجالة تريد إشعال الحرب بيننا. أما الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات التي أسست لهذا الغرض، فلم تؤد أي دور إيجابي؛ بل على العكس، أصبح هؤلاء أنفسهم الآن يتحدثون ضدها. فإن قمنا بهذا العمل مترفعين عن مصالحنا الشخصية ومصالحنا

الوطنية، فحينئذٍ فقط يمكننا تفادي النتائج السيئة، وإلا فسنسقط في أحضان تلك القوى الدجالية. لذا، لا بد لجميع الدول الإسلامية أن تجلس وتتشاور بجدية.

يقول الله تعالى في الآية التالية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)

أي علاقة المؤمنين فيما بينهم هي علاقة الأخوة. فأصلحوا دائمًا بين أخويكم إذا اقتتلا أو اختلفا، واتقوا الله لعلكم ترحمون.

فإذا وقع خلاف بين المسلمين، كما يُقال إن هناك خلافاً بين إيران وبعض الدول العربية أو بين دول إسلامية أخرى، فيجب عليهم أن يتذكروا أن العلاقة الحقيقية التي تربطهم هي علاقة الأخوة الإسلامية. وينبغي ألا تكون الخلافات الصغيرة والنزاعات الجزئية سببًا في تمزيق هذه الأخوة الإسلامية. وعلى الدول الإسلامية أن تولي هذا الأمر اهتماماً خاصاً، وإلا –كما قلت– فإن القوى المعادية للإسلام ستستغل هذه الخلافات.

لذا، ينبغي للدول العربية وكذلك للحكومة الإيرانية أن تسعى إلى إيجاد حل للسلم والتصالح. لقد عرضت الصين وبعض الدول الأخرى، بما فيها باكستان، القيام بدورها في تحقيق الصلح.

ليت العالم الإسلامي يدرك هذه الحقيقة، وهبهم الله تعالى العقل والبصيرة.

على كل حال، واجبنا هو الدعاء، خاصة من أجل العالم الإسلامي والأبرياء. ينبغي ألا نقتصر على الدعاء لأنفسنا فقط في شهر رمضان المبارك، بل علينا أن ندعو للأمة الإسلامية أيضا. نسأل الله تعالى أن يرزقهم العقل كي يسود السلام في العالم، وخاصة في العالم الإسلامي، وألا يكون المسلم قاطعًا رقبة أخيه المسلم. فإن هؤلاء الذين يقتلون بعضهم بعضا بغير حق يستوجبون سخط الله تعالى وغضبه. فإنهم ليسوا خاسرين في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضا سيكونون من الخاسرين. لذا، يجب الاهتمام بهذا الأمر بشكل خاص، ولهذا نحن بحاجة ماسة إلى التركيز على الدعاء. وفقنا الله تعالى للدعاء على الوجه الحقيقي بإخلاص.

سأصلي صلاة الغائب اليوم على بعض المتوفَين، وأتناول ذكرهم. أولهم السيدة أمة الجميل المحترمة، وهي أصغر بنات خليفة المسيح الثاني ﷺ، وزوجة المرحوم السيد ناصر محمد سيال. وهي كانت كنّة السيد شودري فتح محمد سيال الذي كان داعية هنا أيضًا. توفيت قبل أيام قليلة عن عمر يناهز تسعة وثمانين عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت المرحومة موصية. وهي أصغر بنات أم طاهر حضرة السيدة مريم بيغم، وكانت أيضًا أصغر أولاد حضرة المصلح الموعود.

أعلن حضرة المصلح الموعود ﷺ عن نكاحها في عام ١٩٥٥م، حيث كان حضرته مريضًا، فقد ألقى خطبة النكاح وأم الدعاء وهو مستلقٍ على الفراش، وكان الحضور محدودًا ببعض أهل البيت. إلا أن الراوي ذكر أنه منذ بداية هذه المراسيم وحتى نهايتها ظلت حالة خاصة تسود حضرة الخليفة الثاني.

ثم قام حضرة المصلح الموعود نفسه بتزويجها عام ١٩٥٦م وودّعها بالدعاء.

لها أربعة أولاد: ابن واحد، وهو "ظاهر مصطفى"، وهو ابنها البكر، وقد وهبته لأختها السيدة أمة القيوم، التي ربته منذ طفولته. والبنات: ياسمين ملك، وهي في كندا؛ وسعدية أحمد، تقيم هنا في المملكة المتحدة؛ وصوفية أحمد، وهي في ربوة وهي زوجة مرزا صمد أحمد الناظر لخدمة الدراويش.

كان السيد ناصر محمد سيال واقف الحياة. عندما أقام حضرة المصلح الموعود قسم "فضل عمر للأبحاث" كلّفه بالعمل فيه. ثم بعد إغلاق هذا القسم، سمحت له الجماعة بمزاولة عمله الخاص.

تكتب ابنتها صوفية: كانت تهتم بالفقراء. وكتب إليّ الناس أيضًا قائلين بأنها كانت تهتم بنا وتسعى لتلبية حاجاتنا. هناك بعض الأحداث من طفولتها مع حضرة المصلح الموعود، كما ورد ذكرها في بعض الرؤى لحضرته. وبهذا الاعتبار، فإن بعض التاريخ القديم أيضا سيُذكر مع ذكر المرحومة.

لقد روت هي نفسها حادثة منزلية تدل على مدى تمسك حضرة المصلح الموعود بالمبادئ وحرصه على احترام العاملين في الجماعة. تقول: كان بعض العاملين يقومون بتلميع حذاء حضرة المصلح الموعود إذا وجدوه خارجًا، فوضعت هي أيضًا حذاءها هناك. فأحضر حضرة المصلح الموعود حذاءها وسأل: "لمن هذا الحذاء؟" فلما كان حضرته غاضبًا، فلم يجب أحدٌ. ثم في النهاية قال حضرته: حسنًا، أخبروني لمن هو، وأنا لن أقول له شيئًا. فقلتُ (مع أنها كانت مدللة جدًا عنده): "إنه لي". فقال حضرة المصلح الموعود: في المرة القادمة، إذا لم تستطيعي تلميع حذائك بنفسك، فأعطينيه، لكن لا تجعلي عاملا في الجماعة يلمّعه لك.

على كل حال، كانت كثيرة الصدقة والخيرات، وتهتم بالفقراء. تقول ابنتها إنها عثرت على بعض سجلاتها القديمة من بين الكتب، فوجدت فيها الكثير من النفقات المدونة بوضوح لمساعدة الفقراء، وكانت تقدمها بانتظام. فلما كان عمرها سبع سنين، توفيت أمها حضرة مريم أمُّ طاهر، فلما أتينا بجثمان المرحومة إلى منزل شيخ بشير أحمد المحترم، رأيت ابنتي الصغرى أمة الجميل، التي هي المدللة عند أمها وعندي أيضا، عمرها سبع سنوات فقط، فقالت: "وا أماه!، يا أمي، يا أمي"! وأخذت تصرخ وتبكي، فذهبتُ إليها وقلت لها: "يا جِمي (وهو اسم تدليلها) أمك ذهبتْ إلى بيت الله ﷻ وهناك سترتاح أكثر، وكانت مشيئة الله أن تنتقل إليه الآن. فانظري قد مات رسول الله ﷺ ومات جدُّك عليه السلام وهل كانت أمك أفضل منهما؟ لا ابتعد ظلُّ الله عن ابنتي هذه ولا للحظة واحدة. فبعد الاستماع إلى كلامي لم تصدر منها أي صرخة لأجل أمها إلى اليوم، فقد لزمت الصمت فور سماع قولي هذا، بل وفي اليوم التالي عند حمل الجنازة حين

أغمي على أختها الكبرى جراء الصدمة وكانت مريضة سلفا ذهبتْ حبيبتي جمي إلى زوجتي الصغرى "مريم صديقة" وقالت لها: "أختي الصغرى (كان الأولاد ينادون حضرة مريم صديقة بالأخت الصغيرة) ما أغبى أختي، فقد قال لي أبي إن مشيئة الله كانت في وفاة والدتي، ومع ذلك فهي تبكي". يا ربي، يا ربي! المرأة التي لم تحزن ابنتها الصغرى على وفاتها ابتغاء مرضاتك، أفلن تحميها من كل حزن في العالم الآخر؟ (ثم دعا لحضرة مريم أم طاهر قائلا:) يا إلهي الرحيم! من حق عبادك أن يعقدوا بك هذا الرجاء والأمل، وحري بك أن تحقق هذا الرجاء.

باختصار كانت المرحومة تدفع التبرعات بانتظام كبير، وكانت قد دفعت تبرع الوصية على الممتلكات وسوّت حسابها. كانت إذا توفي شخص من جيرانها أرسلت لهم الطعام، وكانت تطلب دوما من زائريها الدعاء لحسن ختامها، كما طلبتْ ذلك عدة مرات مني أيضا.

تقول حفيدتها نصرتْ: كانت جدتي تستعد للصلاة قبل وقتها وتجلس تنتظرها بشوق، وكانت تدعو طويلا، وكان عندها قائمة الأشخاص الذين تريد أن تدعو لهم. كنت في الطفولة عندما أسمع جدتي تدعو طويلا باكية متضرعة، كنت أضطرب، فكانت تدعو لكل هؤلاء.

لقد كتب السيد هادي علي إن لي ذكريات قديمة وأحداث مع المرحومة، وهناك رؤى سيدنا المصلح الموعود أيضا لها علاقة بها، ولقد أخبرتْني المرحومة قائلة: ذات مرة كنت أسافر مع سيدنا الخليفة الثاني في سيارة، وكنت أجلس معه على المقعد الخلفي، فرأيت حضرته يعدّ على أصابعه شيئا مرة بعد أخرى، فسألتُه يا أبي ماذا تعدّ؟ قال إنني أقدر عدد دعاتنا في بلاد العالم كلها، فأنا بحاجة إلى كذا من مئات الآلاف من الدعاة على أقل تقدير في العالم، عندها يمكن أن نُطلع العالم على الإسلام الحقيقي. فهذه كانت حرقة سيدنا المصلح الموعود، فللمرحومة بعض الروايات.

لقد ذكر سيدنا المصلح الموعود رؤيا رآها في يونيو ١٩٤٨، ولما كانت لها علاقة بالمرحومة لذا أذكرها، فقال: كنت في يونيو في ناصر آباد في السند، وهناك رأيت في الرؤيا منارة عالية جدا على هيئة المنارة البيضاء في قاديان، ورأيت ابنتي أمة الجميل جالسة على مظلة الباب للطابق السفلي، عند الباب، وهي قد أدلت قدميها من تلك المظلة بكل هدوء، فنظرتُ إلى المنارة فرأيت في باب أعلى طوابق المنارة ثعبانا طوله عدة أمتار وقطره قدم ونصف، ولونه أخضر ويتحرك إلى الطابق الأسفل منه، والرؤيا طويلة وأقصها بإيجاز وأقول إنه وصل إلى الطابق الذي هو فوق الطابق السفلي، فتوجه من هناك إلى الطابق الأسفل، فخطر ببالي أن أمة الجميل جالسة على المظلة عند الباب وخفتُ أن يلتفت إليها ويلدغها، وفي الوقت نفسه خشيت أن تسقط إذا تحركت فتصاب. فبدأت أدعو الله ﷻ بمنتهى الضراعة، وأتذكر جملة من ذلك الدعاء وهي بالعربية "اللهم أعِذْها لي وللجماعة الأحمدية ولغربائها" أي يا إلهي نجّها من البلاء من أجلي ومن أجل الجماعة الأحمدية وغربائها. إن كلمة الغرباء تعني بالعربية المسافرين، وبالأردية مساكين. والله

أعلم هل وردتْ هذه الكلمة بمعناها العربي أو الأردي، وهل فيها إشارة إلى بعض المسافرين أيضا أم لا.
باختصار كنت ما زلت أدعو الله ولاحظت أن أمة الجميل شعرت بالخطر بنفسها، فبدأت تنزاح حتى ابتعدت عن الباب عدة أمتار، ونزل الثعبان من الباب وتوجه إلى أمة الجميل فلما كانت على مسافة منه لم يلحقها، بل بدأ ينزل إلى الأرض.
لقد كتب حضرته أن هذه الرؤيا مباركة جدا للابنة، لأن فيها دعاء لها، فسوف تكون لي قرة العين ونافعة للجماعة والغرباء أيضا، والله أعلم.
وهناك رؤى أخرى لحضرة المصلح الموعود أيضا فيها ذكرها. غفر الله لها ورحمها.
المرحوم الثاني الذي أريد أن أذكره هو الدكتور رشيد أحمد خان، ابن السيد نظام الدين من هولندا، فقد توفي في الآونة الأخيرة عن عمر يناهز إحدى وتسعين سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية، وترك خلفه أربعة أبناء وأربع بنات. كان السيد نظام الدين والدُ المرحوم الدكتور رشيد الأخَ الأصغر للدكتور فتح الدين أمير الجماعة في ولاية سرحد سابقا، وبواسطته دخلت الأحمدية عائلة المرحوم. في عام ١٩٠٥ ألقى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام محاضرة في مدينة لدهيانه وكان فتح الدين طالبا في المدرسة يومذاك، فنهى الأساتذة في المدرسة الطلابَ بشدة عن حضور هذه المحاضرة والاستماع إليها، لأنه ساحر ويقبض عليهم. فكان المشايخ يلصقون بالمسيح الموعود عليه السلام التهمة التي ألصقتْ بالأنبياء دوما. باختصار يقول السيد فتح الدين أنه ذهب للاستماع إلى محاضرة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وبرؤية وجْه المسيح الموعود عليه السلام أيقن في السن الصغير أنه صادق. ولاحقا بعد إنهاء الدراسة حضر عند سيدنا الخليفة الأول في عام ١٩١٤ فبايعه.
كان المرحوم رشيد سليم الطبع وسعيدا وخلوقا وورعا وكان يتحمل المشاق لصلة الرحم، وكان شجاعا باسلا، ويحب الخلفاء، وكان دوما مستعدا لتقديم كل نوع من التضحية، وكان يكفل الفقراء ويساعد المحتاجين دون أن يعرف ذلك أحد، فقد ذهب إلى المحكمة لتقديم كفالة بحق عدد من المبايعين الجدد الذين رُفعت ضدهم قضايا مزورة، فكان قد خدم في كتيبة الفرقان أيضا.
من شرف المرحوم أن سيدنا الخليفة الثاني كان قد أرسله وحماه السيد عباس خان وأخاه السيد منظور، إلى شتى مناطق ولاية سرحد، بحسب نظام الوقف الجديد للبحث عن العائلات الأحمدية القديمة هناك والتواصل معهم، ولكي ينشروا الدعوة هناك، فأنجزوا هذه المهمة بروعة.
كان المرحوم مولعا بنشر الدعوة، فقد دعا صديقه دولت خان إلى الأحمدية فبايع، ورُفعت قضية ضد دولت خان واعتُقل ورفعت القضية على المرحوم أيضا، ولم يكن هناك من يدفع الكفالة وكانت سندات الكفالة لا تُقبل، فذهب المرحوم مع صهره إلى المحكمة، حيث كان قد حشد خمسة آلاف من المشايخ، فبدأوا يرشقونهما بالأحجار، فأصيب صهره بحجر وضربوه حتى استُشهد، فلما جاء رجال الشرطة قال

أولئك الشياطين إنما فعلنا ذلك لنيل الثواب، فبدأ رجال الشرطة أيضا يركلون الجثة، لنيل الثواب على حد زعمهم. ثم ضربوا هذا المرحوم أيضا بعنف حتى كُسرت جميع عظامه تقريبا، فأصيب بجروح بالغة، فقد رأيت أنا أيضا آثار تلك الضربات على وجهه وكان ساعداه قد اعوجا، فكانوا تركوه ظنا منهم بأنه قد مات، فأخذتْه الشرطة إلى المستشفى، فلما اقترب منه قال للشرطة أنا حيٌّ، وأرجو أن توصلوني إلى مكان فلاني، باختصار رآه الأطباء وتعجبوا كيف أنه ما زال حيا، لكن الله ﷻ كان يريد أن يبقيه حيا، فقد عاش بعده أكثر من ثلاثين سنة، وكان نشيطا وفعالا رغم تلك الضربات المبرحة. باختصار طلب من الشرطة أن توصله إلى بيشاور، والشرطة هناك أيضا معارضة إلا أنه إذا قدم المرء هناك النقود للشرطة يستقيم الأمر، فقال للشرطة أن توصله إلى بيشاور مقابل مبلغ تريده، فوافق على ذلك ضابط الشرطة وأوصله إلى بيشاور. ثم أُحضر إلى ربوة فتلقى العلاج، فأعطاه الله حياة جديدة. فأبقاه الله حيا نشيطا لثلاثين سنة مع أن الشرطة كانت تأخذه إلى المقبرة، فقد أقام في هولندا أيضا وأنجز أعمال الجماعة أيضا.

في عام ١٩٧٤ أيضًا وجَّه الأعداء مسدسًا نحوه، فقال حينها بكل شجاعة وعندما قال له بعض المشايخ: "اقرأ الشهادة وكن مسلمًا"، أجاب: أنا أصلا أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا هو إيماني، فكيف أصبح مسلمًا مرة أخرى؟ فقالوا: لا، بل عليك أن تشتم مرزا. فقال: أنا لن أشتم؛ فهذا ليس من الإسلام. ثم قال: أنا ممن يقرأ الصلاة على النبي، وأنا أعمل بتعاليم النبي ﷺ، ولا أستطيع أن أقوم بمثل هذه الأفعال. ثم قال: لقد حدثتهم بواقعة لأحد الصحابة؛ فعندما انتشر خبر استشهاد النبي ﷺ في غزوة أحد، قال ذلك الصحابي: إن بيني وبين الجنة تمرة واحدة فقط. فأخذها ورماها جانبًا، ثم هجم وحده على العدو، حتى قُطِّع جسده إربًا إربًا. يقول: لقد رويت لهم هذه الحادثة، وقلت لهم: بيني وبينكم لا تمرةٌ حائلة ولا هواء، لأنكم وضعتم البندقية على صدري؛ فاضغطوا على الزناد واقتلوني وسأكون من الشهداء، لكنني لن أقول ما تطلبون مني أن أشتم المسيح الموعود عليه السلام. وهكذا أظهر شجاعة عظيمة. نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه، وأن يرفع درجاته، وأن يوفق أبناءه أيضًا للاستمرار على أعمال الخير.

الذكر الثالث هو للمرحومة زينب بي بي، وهي زوجة المرحوم بشير أحمد، الذي كان الرئيس السابق للجماعة وإمام مسجد قرية رقم ٢٧٥ كرتار پور. وقد توفيت قبل أيام عن عمر يناهز خمسًا وثمانين سنة. إنا لله وإنا إليه راجعون. وبفضل الله تعالى كانت من الموصيات. وكان والدها، السيد علي محمد، خادم مسجد دار الذكر في فيصل آباد.

كانت المرحومة كثيرة الدعاء، محافظة على صلاة التهجد، مواظبة على الصلوات وتلاوة القرآن الكريم يوميًا، كما كانت كريمة الضيافة، شديدة الإخلاص والمحبة للخلافة وطيبة الفطرة. وكانت تساعد الفقراء أيضًا، وكانت تستمع إلى خطب الجمعة بانتظام كبير، بل كانت تجمع أهل بيتها ليشاركوها في الاستماع إليها. وقد تركت بعد وفاتها ثلاثة أبناء وأربع بنات، ولها عدد من الأحفاد والحفيدات من الواقفين للحياة.

ابنتها السيدة أمة الرشيد، وهي زوجة الداعية الأحمدي السيد طاهر أحمد سيفي في لوساكا زيمبيا، وكانت هناك عند وفاة والدتها؛ ولذلك لم تتمكن من السفر لحضور الجنازة أو المشاركة فيها. نسأل الله تعالى أن يمنحها الصبر والسلوان، وأن يتغمد المرحومة بالمغفرة والرحمة.

******